



العتبات النصية بين التشكيل البصري وإنتاج المعنى في رواية "ماروت وأنجيلا" لواسيني الأعرج
Textual thresholds between visual formation and meaning production in Waciny Laredj novel "Marut and Angela"

سي يوسف جهينة*

جامعة الجيلالي بونعامة
 (خميس مليانة) - الجزائر -

d.siyoucef@univ-dbkkm.dz

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2026/04/12	شهدت الكتابة الروائية المعاصرة تحولات لافتة مست مختلف مكوناتها، بحيث لم يعد الاهتمام مقتصرًا على المتن السردي فحسب بل امتد ليشمل العناصر المحيطة به بوصفها جزءاً لا يتجزأ من بنية العمل، وفي هذا السياق تبرز العتبات باعتبارها مكوناً أساسياً يساهم في تنظيم النص وإغنائهم خلال ما تحمله من أبعاد دلالية وجمالية، فهي تشكل مجالا مكملا يكشف عن خصوصية الخطاب الروائي. يروم هذا البحث إلى دراسة الدور المحوري الذي تلعبه عتبات النص في تشكيل المعنى في رواية "ماروت وأنجيلا" لواسيني الأعرج من خلال تحليل وظائفها المتعددة داخل البناء الروائي، إذ تساهم هذه العتبات في ضبط إيقاع النص وتوجيه مساره، فضلا عن إضفاء أبعاد دلالية وجمالية عميقة مما يبرز بنية النص ويعزز تماسكه، ويكشف عن آليات اشتغال المعنى داخله بصورة أكثر دقة وعمقا.
تاريخ القبول: 2026/06/01	
تاريخ النشر: 2026/06/14	
الكلمات المفتاحية: ✓ العتبات النصية ✓ الرواية الجزائرية ✓ ماروت وأنجيلا ✓ العتبات اللغوية والشكلية	
Article info	Abstract :
Received 12/04/2026	Contemporary novel writing has witnessed remarkable transformations affecting its various components, so that attention is no longer limited to the narrative text alone, but has extended to include the elements surrounding it as an integral part of the work's structure. In this context, thresholds stand out as an essential component that contributes to organizing and enriching the text through the semantic and aesthetic dimensions they carry. They constitute a complementary field that reveals the particularity of the novelistic discourse. This research aims to study the pivotal role that textual thresholds play in shaping meaning in Wasini al-Araj's novel "Marut and Angela" by analyzing their multiple functions within the narrative structure. These thresholds contribute to controlling the rhythm of the text and directing its course, as well as adding deep semantic and aesthetic dimensions, which highlights the structure of the text and strengthens its coherence, and reveals the mechanisms of meaning's operation within it in a more accurate and profound way.
Accepted 01/06/2026	
Published 14/06/2026	
Keywords: ✓ Text thresholds ✓ The Algerian novel ✓ Marut and Angela ✓ Linguistic and formal	

1. مقدمة

تُعد عتبات النص من العناصر المصاحبة والفاعلة التي تحيط بالعمل الروائي وتلازمه في مختلف تجلياته السردية والجمالية، حيث تسهم بشكل جوهري في تقديم العمل ضمن إطار يضبط حضوره ويمنحه شكله الهوياتي الأول قبل الولوج إلى متنه الغائر، ولم يعد الاهتمام بما مقتصر على بعدها الشكلي أو التزييني، بل أصبح النظر إليها يتم بوصفها مكوناً يندرج ضمن النظام العام للعمل، ويتقاطع مع بنيته ويوازيه دون أن ينفصل عنه، فهي تتوزع على مستويات متعددة مثل: العنوان والغلاف، والإهداء، والتصدير وغيرها، وتشكل في مجموعها فضاءً محيطاً بالنص يساهم في تنظيم علاقته بما يجاوره من عناصر ويمنحه نوعاً من الامتداد خارج حدوده المباشرة. كما أن هذه العتبات تفرض حضورها من خلال موقعها وتموضعها الاستراتيجي إذ تتقدم النص أو تحيط به فتكون بذلك جزءاً من بنيته العامة وعنصراً حاسماً من عناصر تشكله الكلي، وقد اتجهت الدراسات الحديثة إلى إعادة النظر في هذه العناصر باعتبارها مكوناً لا يمكن فصله عن العمل الروائي لما لها من دور في إبراز ملامحه وتحديد إطاره العام ومن ثم إدراجه ضمن سياق أوسع يتجاوز حدوده المباشرة، وهو ما يجعل من دراسة هذه الملحقات النصية والأيقونية تهدف بالدرجة الأولى إلى الكشف عن الروابط الخفية بين الوسم المكتوب والجوهر الدلالي، ومحاولة استجلاء الوظائف التي تؤديها في توجيه فعل التلقي وفك مغاليق النص، ولأجل ملازمة هذه الأهداف المتمثلة في تبيان الدور الوظيفي للعتبات وقدرتها على اختزال الرؤية السردية، اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتيح لنا رصد هذه العينات وتفكيك خصائصها، مع الاستعانة بالأدوات السيميائية لاستنتاج الرموز والألوان سعياً للإحاطة بالظاهرة المدروسة وتفسير علاقتها بالبناء الروائي، وانطلاقاً من هذا تتحدد الإشكالية التالية: كيف تسهم عتبات النص في بناء العمل الروائي وتشكيل معالمة العامة؟ وما طبيعة العلاقة التي تربط هذه العتبات بالنص وكيف تتجلى وظيفتها الداخلية؟

2. المرجعية النظرية للعتبات النصية

يُمثل البحث في عتبات النص أحد أبرز الاتجاهات النقدية المعاصرة التي تولي اهتماماً بالغاً بكل الملحقات النصية المحيطة بالعمل من الداخل والخارج. وقد تبلور هذا التوجه بشكل منهجي في القرن العشرين على يد الناقد الفرنسي "Gérard Genette" جيرار جينيت، الذي أرخ لهذه الممارسة في كتابه المرجعي (عتبات) فيرى من خلاله أن هذه العناصر بدءاً من بيانات النشر والعناوين وصولاً إلى الإهداءات والمقدمات لا تعمل كإضافات هامشية، بل هي نصوص موازية تشكل شرطاً أساسياً لعملية التلقي؛ فلا يمكن ولوج متن النص وفك شفراته العميقة دون المرور بهذه العتبات التي تمنح القارئ مفاتيح التأويل الضرورية. وباعتبارها جزءاً من المتعلقات النصية تفتح هذه المناصات آفاقاً واسعة للمقاربات السيميائية والجمالية، حيث تتحول من مجرد إشارات توضيحية إلى بني دلالية قائمة بذاتها تساهم بشكل فعال في بناء المعنى وتوجيه القراء. (بلال، 2000، ص: 23).

تُعتبر العناصر المحيطة بالمتن بمثابة إطار بنيوي يمنح العمل الأدبي كينونته المتكاملة، حيث تعمل هذه المكونات على ضبط ملامح النص وتحديد هويته الفنية. إذ يُقصد بالعتبات النصية مجموع "المرفقات النصية المحيطة بالنص التي تعد مفاتيح إجرائية أساسية يستخدمها

الباحث لاستكشاف أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها، أي المداخل التي تتخلل النص المتن وتكمله وتتممه" (هياس، 2005، ص: 229)، ومن هذا المنطلق تبرز هذه المرفقات كأجزاء لا تتجزأ من نسيج العمل، حيث تساهم في إضاءة الزوايا المعتمدة داخل المادة السردية وتعزز من تماسكها المنطقي. فالترابط بين هذه العتبات والمتن يخلق وحدة نصية يساند فيها كل عنصر الآخر، مما يجعل من استنطاق هذه المداخل ضرورة منهجية للإحاطة بالمحتوى الفكري والجمالي للعمل وضمان فهم أبعاده كبنية كلية متألّفة. تتسم العتبات النصية بتنوعها وتعدد أشكالها داخل العمل الأدبي إذ تختلف باختلاف موقعها ووظيفتها وعلاقتها بالنص. فهي لا تقتصر على نمط واحد بل تتوزع بين ما يلزم النص ويجاوره، وما يوجد خارجه ويواكبه، وقد أتاح هذا التنوع إمكانية تصنيفها وفق معايير متعددة والمتمثلة في: (حمداوي: 2016، ص: 11).

1. النص الموازي الداخلي (Péritexte): ويشمل هذا النوع كل العناصر المتواجدة داخل فضاء الكتاب أو على حدوده المباشرة، ومن بين هذه المكونات نذكر: الغلاف، اسم المؤلف، العنوان، التصديرات..... وغيرها من العلامات التي تسهم في توجيه القارئ إذ ترتبط بالنص ارتباطاً وثيقاً وتعمل على إضاءته من الداخل.

2. النص الموازي الخارجي (Epitexte): يتعلق هذا القسم بكل ما يقع خارج حدود الكتاب ولا يرتبط به بشكل مباشر، ويضم مختلف الخطابات التي تحيط بالنص من الخارج مثل الحوارات الصحفية والشهادات..... وغيرها من الوسائط ذات الطابع الإعلامي، والتي تؤدي دوراً في التعريف بالعمل.

وهكذا يظهر أن اختلاف مواقع العتبات ينعكس على وظائفها وأدوارها في مرافقة النص، كما أن هذا التعدد يسهم في توسيع دائرة القراءة وإغنائها.

تؤدي العتبات النصية وظيفة أساسية في استكناه أبعاد النص الأدبي إذ لا تقتصر على كونها عناصر مرافقة بل تتحول إلى آليات إجرائية تسهم في تفكيك طبقاته الدلالية كما تسعى إلى "تقشير جيولوجيا المعنى بوعي يحفر في التفاصيل وفي النص الأدبي الذي يحمل في نسيجه تعددية وظلالاً لنصوص أخرى" (المطوي، 1997، ص: 197)، بحيث تفتح هذه العتبات منافذ متعددة لقراءة النص والكشف عن بنياته العميقة كما تسهم في إبراز ما يحمله العمل الأدبي في نسيجه من تعددية دلالية وتداخل نصي إذ تحيل إلى نصوص أخرى وتستدعيها ضمناً، فالعتبات ما هي إلا أداة نقدية فعالة لاخترق ظاهر النص والوصول إلى مستوياته الخفية، بما يجعلها جزءاً لا يتجزأ من إنتاج المعنى داخل العملية القرائية.

3. تجليات العتبات النصية في رواية ماروت وأنجيلا لواسيني الأعرج

تُظهر التجربة الروائية لدى واسيني الأعرج اهتماماً واضحاً بالعتبات النصية بوصفها مكوناً بنوياً فاعلاً في تشكيل المعنى، لا مجرد عناصر مرافقة للنص، وفي هذا الإطار تندرج رواية ماروت وأنجيلا ضمن هذا التصور حيث تحضر العتبات بوصفها فضاءات دلالية مهيأة تسهم في توجيه القراءة منذ بدايتها، إذ لا تقدم باعتبارها عناصر منفصلة بل تتداخل مع المتن السردية وتتكامل معه على نحو يرسخ وحدته الدلالية. وعلى هذا الأساس يتجلى ما يمكن تسميته بـ "تحيب العتبات" من خلال توظيفها بوصفها بني نصية مشحونة بالدلالات والمعاني تسهم في بناء انسجام الخطاب الروائي وتكثيف أبعاده الرمزية بما يجعلها جزءاً لا يتجزأ من آلياته التعبيرية ورهاناته الجمالية.

1.3 العتبات اللغوية:

تشكل العتبات اللغوية مدخلا أساسيا لقراءة العمل الروائي، إذ تتجسد في مجموعة من النصوص الموازية التي تحيط بالمتن السردى، كالعنوان والتصدير والإهداء والهوامش، بحيث لا تأتي هذه العناصر منفصلة أو معزولة بل تتكامل فيما بينها لتؤسس شبكة دلالية منسجمة تسهم في بناء المعنى وتكثيفه، وبذلك تعكس هذه العتبات اختيارات الكاتب الأسلوبية ورؤيته الفكرية كما تكشف عن طرائق تشكل الخطاب الروائي.

1.1.3 عتبة المؤلف

يشكل ذكر صاحب العمل ضمن مكونات الغلاف عنصرا أساسيا في تقديم النص، إذ ينهض بوظيفة تعريفية تسهم في تثبيت هوية العمل وربطه بمنتهجه، ولا يقتصر حضوره على الإشارة الإسمية فقط بل يتعدى ذلك إلى الإيحاء بخلفية معينة تحيط بالنص سواء من حيث المسار الإبداعي أو الخصوصية الأسلوبية، كما يسهم في تنظيم بنية الكتاب وإبرازه ضمن سياقه العام " فلا يمكن تجاهله لأنه يشكل علامة فارقة بين كاتب وآخر، ففيه تثبت هوية الكتاب لصاحبه ويحقق ملكيته الأدبية والفكرية على عمله" (بلعابد، 2008، ص:64)، وهو ما يجعله مكونا أساسيا من مكونات العتبات النصية التي تؤطر العمل وتمنحه تميزه.

في رواية ماروت وأنجيلا يظهر اسم الكاتب داخل الغلاف بوظيفة تعريفية مرتبطة بتحديد هوية العمل وربطه بمؤلفه، فقد كتب الاسم كاملا باللغة الفرنسية بخط صغير ولون اسود وهو تقديم يحمل طابعا رسميا يهدف إلى الإحالة المباشرة إلى صاحب النص وتثبيت نسبته إليه، إلى جانب ذلك يعاد كتابة اسم " واسيني" وحده في موضع آخر من الغلاف بخط مختلف ولون أبيض واضح مما يخلق اختلافا بصريا داخل التشكيل الطباعي نفسه. ويمكن تفسير حذف اللقب في هذا الموضع برغبة الراوي في إبراز الاسم الشخصي للمؤلف بوصفه علامة إبداعية أكثر تأثيرا من الاسم الكامل ذي الطابع الرسمي مما يمنح حضوره بعدا بصريا ودلاليا أوضح داخل الغلاف، كما يساهم هذا التمييز بين الاسم الكامل والاسم المفرد في الفصل بين الوظيفة التوثيقية والوظيفة الجمالية البصرية.

يعد واسيني الأعرج من أبرز الروائيين الجزائريين في الأدب العربي المعاصر ولد سنة 1954، وقد أسهم بشكل واضح في تطوير الكتابة الروائية من خلال توظيف أساليب سردية تجمع بين البعد الجمالي والتجريب الفني، وتتركز أعماله على معالجة قضايا الهوية والذاكرة والتاريخ، فقد سعى إلى إعادة قراءة الماضي وربطه بالواقع الراهن في إطار سردي متنوع، كما اشتغل أستاذا جامعيا في كل من الجزائر وفرنسا، وقدم إسهامات نقدية وفكرية إلى جانب إنتاجه الروائي، الأمر الذي عزز مكانته كأحد الأصوات البارزة والمؤثرة في الساحة الأدبية العربية.

2.1.3 عتبة العنوان

تحدد القيمة البنيوية للعنوان بوصفه المركز الدلالي الأول الذي تتكثف فيه مقاصد النص وتشكل من خلاله معالمه الأولية، فهو يشكل "مفتاحاً إجرائياً في التعامل مع النص ببعديه الدلالي والرمزي، فالعنوان للكتاب كالاسم للشيء يعرف به ويفضله يتداول، يشار به إليه ويدل به عليه" (مفتاح، 1999، ص: 72). وانطلاقاً من هذه المركزية لا يمكن اختزال العنوان في مجرد إشارة تقنية، بل هو في

جوهره "رسالة لغوية تعرف بهوية النص وتحدد مضمونه، وتجذب القارئ إليه وتغويه به" (رحيم، 2010، ص: 41)؛ مما يجعله يجمع بين الوظيفة التعيينية التي تمنح العمل اسماً يميزه في الفضاء الثقافي، والوظيفة الجمالية التي تمارس نوعاً من الإغراء المعرفي. إن هذا التلاحم بين التعريف والإغواء يحول العنوان إلى عتبة استراتيجية تختصر المسافة بين كينونة المتن وتوقعات القارئ، حيث يعمل كعلامة سيميائية كبرى تحتزل الرؤية الكلية للعمل وتفتح في الآن ذاته آفاقاً للتأويل والبحث في الروابط العميقة التي تربط وسم الكتاب بجوهر محتواه.

تتعدد الأدوار التي يؤديها العنوان داخل المنظومة النصية بحيث يتجاوز كونه مجرد وسم تعريفى ليصبح بنية وظيفية معقدة تسهم في تشكيل هوية العمل. وفي هذا السياق "ذهب جيرار جينيت إلى أنها تنقسم إلى أربع وظائف: إشارية، وصفية، إيجائية، ثم إغرائية" (الإدرسي، 2015، ص: 67)؛ وهي منظومة متكاملة تبدأ من قدرة العنوان على "تعيين" النص وتمييزه عن غيره (الوظيفة الإشارية)، مروراً بتقديم إضاءات حول المضمون أو الجنس الأدبي (الوظيفة الوصفية). ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل يمتد ليشمل الشحنات الرمزية التي تفتح آفاق التأويل (الوظيفة الإيجائية)، وصولاً إلى البعد التأثيري الذي يسعى لشد انتباه القارئ وتحفيز فضوله المعرفي (الوظيفة الإغرائية). إن هذا الترابط الوظيفي يجعل من العنوان أداة استراتيجية تحتزل جوهر المتن وتوجه مسارات الفهم الأولي، مما يمنحه سلطة دلالية وتواصلية تسبق عملية الدخول في تفاصيل النص.

يحتل العنوان في رواية (ماروت وأنجيلا) لواسيني الأعرج مكانة مركزية بوصفه العتبة النصية الأولى والمؤشر السيميائي الأبرز؛ إذ يتشكل بنيوياً من اسمين علميين يجمعهما واو العطف مما يوحي بوجود ثنائية ضدية أو علاقة جدلية بين طرفين. فمن جهة نجد اسم (ماروت) الذي يحمل حمولة تراثية وأسطورية مستمدة من الموروث الديني (هاروت وماروت)، ومن جهة أخرى يبرز اسم (أنجيلا) كرمز للحداثة أو الآخر الغربي بمرجعياته الثقافية المختلفة. وبناءً على هذا التقابل لم يعد العنوان مجرد لافتة تعريفية بل تحول إلى فضاء رمزي يعكس الصراع بين الشرق والغرب، وبين المقدس والمدنس، وهو ما يجعل القارئ في حالة استنفار ذهني لمحاولة فك شفرة هذه العلاقة منذ اللحظة الأولى. وعليه فإن العنوان هنا لا يكتفي بالإحالة إلى الشخص، وإنما يختزل المتن الحكائي بكامله في بنية لغوية مكثفة تفتح آفاقاً واسعة للتأويل والتحليل.

يستند اسم "ماروت" إلى شبكة معقدة من المرجعيات التي تتقاطع فيها القداسة بالأسطورة؛ فمن الناحية الدينية يستحضر الاسم المرجعية القرآنية المرتبطة بملكي بابل (هاروت وماروت)، وهو ما يشحن الشخصية بحمولة غيبية ترتبط بجدلية السحر، المعرفة، والابتلاء. أما من الناحية التاريخية فإن الاسم يتجاوز البعد اللاهوتي ليتجذر في أنطولوجيا الصراع بين الخير والشر، حيث يمثل "ماروت" في الوعي الجمعي رمزاً لكائن مفارق للطبيعة البشرية يسكن البرزخ. إن اختيار هذا الاسم ليس مجرد وسم تعريفى بل هو استدعاء لثقل تاريخي وديني يمنح الشخصية أبعاداً ملحمية، تجعل من حضورها في النص امتداداً لصراعات وجودية ضاربة في القدم.

تتعمق دلالات هذا الاسم من خلال التفسير السردى الذي يربط التسمية بقرار الجدحيث يبرز هذا في قوله: "جدي هو من سماني ماروت وسمى أخي هاروت تبركا بأغرب ملاكان يشبهان الشيطان في بعض صفاتهما" (الأعرج، 2025، ص: 14)؛ وهنا نلمس مفارقة سيميائية تجعل من "التبرك" مرتبطاً بصفات شيطانية، مما يوحي بأن الشخصية تحمل في تكوينها ازدواجية (ملاك/شيطان) تكسر القوالب الأخلاقية الجاهزة. وبأبي القول الثاني ليعزز البعد الأنثروبولوجي للاهتمام بالاسم حين يقول: "سماني جدي بماروت لأنه رأى في كفي اسماً مرسوماً بخطوط قديمة (MURU) أقرب إلى اللاتينية منها إلى الأمازيغية" (الأعرج، 2025، ص: 14) ومن هنا تتحول

التسمية من مجرد إحالة دينية إلى "مخطوطة جسدية" محفورة على الكف. فإن هذا التقاطع بين الخطوط اللاتينية القديمة والجذور الأمازيغية يمنح "ماروت" هوية هجينة وعابرة للأزمنة، وكأن قدر الشخصية مكتوب بلغة بدائية تسبق التأويل مما يجعل من جسدها امتداداً لنص تاريخي غامض يحتاج إلى التفكيك.

يحمل اسم 'أنجيلا' حمولة دلالية عميقة تمتد جذورها إلى المرجعية اللاتينية واليونانية المشتقة من كلمة (Angelos)، والتي تعني حرفياً 'الملاك' أو 'المبشر'. أما ثقافياً فيرتبط هذا الاسم في المخيال الغربي والكوفي بصفات الطهر، البراءة، والوساطة بين العالمين الأرضي والسمائي، وهو ما يمنح الشخصية هالة من المثالية أو القداسة الظاهرية؛ وتتجلى هذه الأبعاد بوضوح في الخطاب الذي يرفعه البطل إلى مرتبة التوقير حين يقول: "أنجيلينا أو أنجي القديسة كما كنت أناديها من حين لآخر" (الأعرج، 2025، ص:19)، إن هذا الاستحضار لصفة القداسة يكرس الحمولة المسيحية التاريخية للاسم، والتي تحيل إلى الكائنات النورانية الحاملة للرسائل الإلهية، مما يجعل حضور الاسم في النص استدعاءً لنموذج 'المرأة الملاك' أو الشخصية التي تلعب دوراً محورياً في توجيه الأحداث أو تحليلها من صراعاتها المادية.

أما في الفضاء الروائي فيعمد واسيني الأعرج إلى توظيف اسم "أنجيلا" لخلق مفارقة سيميائية حادة تصدم الوعي القرائي؛ حيث يربط بين قداسة التسمية (الملاك) ووضاعة المسار الاجتماعي للشخصية كبائعة هوى. إن هذا التضاد الصارخ ليس مجرد صدف سردي، بل هو استراتيجية فنية تهدف إلى تعرية الهوة السحيقة بين 'المثال الروحي' و'الواقع المأزوم'. فمن خلال منح امرأة غارقة في وحل الانكسار الجسدي اسماً يحيل على الطهر المطلق، يطرح الكاتب تساؤلاً فلسفياً حول جوهر الإنسان المسلوب؛ هل تفقد 'أنجيلا' ملائكتها لأنها باعت جسدها، أم أن جسدها كان القربان الذي قدمته للحفاظ على نقاء روحها؟، فالتسمية هنا أداة نقدية تكشف زيف المظاهر.

3.1.3 عتبة التصدير

تعد عتبة التصدير من العتبات النصية ذات الحمولة الدلالية المكثفة لما تؤديه من دور أساسي في تمهيد أفق النص وتوجيه مسارات فهمه منذ اللحظة الأولى، وقد أولى **Gérard Genette** هذا النوع من العتبات اهتماماً خاصاً في كتابه العتبات (Seuils)، بحيث أبرز طبيعتها الوسيطة التي تجعلها تتأرجح بين الداخل والخارج إذ يرى أنها "شاهد Citation من خارج العمل الأدبي يتمركز في الغالب في مقدمة الأثر الأدبي أو في إحدى نواحيه" (Genette, 1987, p:147)، وهو ما يمنحها موقعاً استراتيجياً داخل البنية النصية، فالتصدير بما يحمله من أقوال مقتبسة أو إحالات فكرية لا يدرج اعتباراً بل ينتقى بعناية ليؤدي وظيفة إيحائية تسهم في إضاءة النص وتكثيف معانيه، ومن هنا يبرز الهدف منه والذي يتمثل في "السعي إلى التوضيح والتدقيق والتعزيد وتقوية النص وإضاءته فهما وتفسيرا وتأويلاً" (حمداوي، 2016، ص: 163). مما يجعله عنصراً فاعلاً في بناء الدلالة وتوجيهها، فعتبة التصدير تسهم في خلق حوار خفي بين النص ومصادره المرجعية وتمنحه عمقاً تأويلياً يثري تجربته ويعزز من تماسكه الداخلي.

تأتي عتبة التصدير في رواية "ماروت وأنجيلا" لتشكل نقطة انطلاق محورية في فهم العمل، إذ يختار واسيني الأعرج أن يضع في مقدمة روايته عبارة إنجيلية تقول: "من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر"، هذه التصديرة ليست مجرد بداية نصية بل هي عتبة دلالية عميقة ترتبط بقصة أنجيلا، وتأتي لتؤسس أفقا فكرياً يقوم على مساءلة منطق الإدانة ويضع القارئ أمام مفارقة أساسية مفادها أن الحكم

على الآخر لا ينفصل عن وعي الذات بخطاياها ومن ثم تتحول هذه العبارة إلى مدخل تأويلي يوجه فهم الأحداث ، إذ تطرح منذ البداية إشكالية الذنب والبراءة في بعدها الإنساني بعيدا عن الأحكام المطلقة أو القراءات السطحية.

كما أن اختيار هذه العبارة ذات المرجعية الإنجيلية يكشف عن وعي جمالي وفكري لدى الكاتب يتمثل في توظيف نص كوني يتجاوز الإلتماءات الضيقة ليمنح الرواية بعدا إنسانيا شاملا، فالتصدير هنا لا يشغل فقط على مستوى المضمون بل يؤدي وظيفة تأطيرية تعيد تشكيل العلاقة بين القارئ والنص، من خلال دفعه إلى إعادة النظر في مفاهيم العدالة والحكم الأخلاقي، وبهذا المعنى يغدو التصدير بنية دلالية فاعلة تسهم في تعميق أبعاد الرواية وتفتحها على أفق تأويلي واسع يجعل من العبارة المفتاحية مرجعا ضمنيا لفهم التحولات التي تشهدها الشخصيات والأحداث داخل العمل.

4.1.3 عتبة الإهداء

يعد الإهداء من العتبات النصية التي تحمل دلالات رمزية وجمالية ، إذ يتمثل في مجموعة من من الكلمات والعبارات التي ينسجها المؤلف ليعبر من خلالها عن مشاعره وأحاسيسه تجاه شخص أو جماعة أو حتى جهة معنوية تربطه بها علاقة ما سواء كانت واقعية أو اعتبارية، ويعد الإهداء شكلا من أشكال الاعتراف والتقدير حيث يفصح الكاتب عن امتنانه للآخرين، وقد يظهر في صيغة مطبوعة ضمن العمل أو بخط يد المؤلف في النسخ المهداة، ولا يقتصر دوره على البعد التعبيري فحسب بل يتجاوز ذلك ليسهم في توطيد العلاقات الإنسانية ونشر قيم المحبة، وقد أشار Gérard Genette إلى أن للإهداء وظيفتين أساسيتين: وظيفة دلالية تتمثل في ما يحمله من معانٍ وإيحاءات تكشف عن طبيعة العلاقة بين المهدى والمهدى إليه، ووظيفة تداولية تسهم في تنشيط العملية التواصلية بين الكاتب ومحيطه الاجتماعي. (ينظر: بلعابد، 2008، ص: 93-99)

يكتسب الإهداء في روايات واسيني الأعرج وضعية خاصة تجعله بنية قائمة بذاتها داخل العمل الروائي، إذ لا يدمج ضمن باقي المكونات السردية بل يحافظ على استقلاله الشكلي والدلالي، كما أن تموضعه الثابت بعد صفحة العنوان مباشرة لا يبدو اعتباطياً، بل يعكس اختياراً واعياً يندرج ضمن تنظيم الخطاب الروائي، ومن ثم فإن هذا الترتيب يمنح الإهداء طابعا قصديا حيث يتحول إلى لحظة افتتاحية محملة بدلالات تمهيدية تسهم في توجيه مسار النص منذ بدايته.

يحيل الإهداء في رواية ماروت وأنجيلا لواسيني الأعرج باعتباره موجها من ماروت إلى طفولته إلى بناء دلالي يتجاوز وظيفته التقليدية كعتبة نصية، فهو يتحول إلى خطاب استنباطي يعكس تشتت الذات بين زمنين متباعدين: زمن الطفولة بما يحمله من صفاء وبراءة، وزمن لاحق مثقل بالفقد والانكسار، خاصة وأن صوت الشخصية يأتي من موقع الغياب/ الموت. لذلك يشتغل الإهداء بوصفه بنية استراتيجية تستدعي شذرات الذاكرة (البيت، الألعاب، الروائح) لكن ليس كمعطيات وصفية بل كعلامات على عالم مفقود ومنقطع، ويتجلى هذا التوجه كذلك في تكثيفه لثيمة الفقد والانفصال، وفي كونه يمهد لبنية سردية تقوم على استعادة الماضي من داخل جرح الذات " إلى حبيبي ماروت الصغير بحثت عنه كثيرا فقط لأعتذر منه لأني تخلّيت عنه ومعه طفولتي ولأودعه للمرة الأخيرة فلم أجده لا في البيت القديم الذي تهدم نصفه ولا في الألبسة الطفولية الممزقة ... ولا حتى في الألعاب التي كان يصنعها بيده... " (الأعرج، ماروت وأنجيلا، ص: 05) وبهذا لا يعود الإهداء مجرد عتبة افتتاحية، بل يصبح مفتاحا تأويليا يوجه القارئ نحو أفق الرواية ويحدد طبيعة خطابها القائم على الاسترجاع والانكسار.

2.3 العتبات الأيقونية والتشكيلية

تعد العتبات الأيقونية والتشكيلية امتدادا بنيويا للخطاب الروائي بحيث تتجاوز وظيفتها الزخرفية لتغدو مكونا دلالياً مندمجا في نسيج النص، فهي تشمل مختلف العناصر البصرية والتشكيلية من صورة الغلاف وألوانه إلى نوع الخط وتنظيم الصفحة بما يعكس اختيارات جمالية مقصودة تسهم في بناء المعنى وتكثيفه، وفي سياق ذلك تتداخل هذه العتبات مع البنية السردية لتعبر عن توجهات الكتابة وأساليب تشكيلها وتتيح الوقوف على كيفية اشتغال البعد البصري داخل النص بوصفه عنصرا منتجا للدلالة ومكملا للبناء الروائي.

1.2.3 عتبة الغلاف

يعتبر الغلاف من العتبات النصية الأساسية في العمل الروائي إذ لم يعد يقتصر على كونه إطارا خارجيا أو عنصرا تزيينيا، بل أصبح مكونا دلاليا مندمجا في بنية النص، فينظر إليه على أنه " لم يعد حلية شكلية بقدر ما هو يدخل في تشكيل تضاريس النص، بل أحيانا يكون هو المؤشر الدال على الأبعاد الإيحائية للنص" (مبروك، 2002، ص: 24)، وهو ما يمنحه وظيفة تتجاوز المظهر إلى الإسهام الفعلي في إنتاج الدلالة. كما تتجلى أهميته في كونه يقدم العمل في صورته البصرية الأولى الأمر الذي يفرض علينا التعامل معه بوصفه نصا موازيا قائما بذاته، وانطلاقا من هذا يتشكل الغلاف من مجموعة عناصر متفاعلة، كالصورة واللون ونوع الخط والتي تتكامل فيما بينها لتكوين خطاب بصري يوازي الخطاب السردى ويكثف أبعاده، وبناء عليه فإن تحليل هذه العتبة يتيح الوقوف على كيفية اشتغال البعد التشكيلي في خدمة المعنى.

أ. الغلاف الأمامي

تحتل الصورة مكانة بنيوية داخل الخطاب الأدبي المعاصر، إذ تتجاوز وظيفتها الزخرفية لتصبح آلية إنتاج دلالي تسهم في بناء المعنى مما يجعلها عنصرا فعالا في تشكيل أفق القراءة داخل مختلف العتبات النصية. فالصورة " تغرق المتلقي في بهجتها وفتنتها وتتسع، فالصورة هي العالم والعالم هو الصورة" (حسين، 2008، ص: 142)، وهذا ما يعكس التحول العميق في وظيفتها داخل النصوص بحيث تتجاوز حدود التمثيل البصري لتصبح نسقا كليا يختزل التجربة الإنسانية ويعيد تشكيل الواقع داخل بنية تخيلية، فالقارئ لا يتعامل مع الصورة بوصفها جزءا من النص فقط بل بوصفها عالما قائما بذاته يدوب فيه الفاصل بين المرجع والتمثيل، وبين الواقع والتخييل مما يجعل من فعل القراءة تجربة انغماس وتأويل في آن واحد، وهكذا تتحول الصورة إلى مركز دلالي مفتوح يضاعف من طاقة النص على الإيجاء ويعمق أبعاده الجمالية والفكرية.

الشكل 01



غلاف رواية ماروت وأنجيلا: واسيني الأعرج ، 2025.

تمثل عتبة الصورة في غلاف رواية "ماروت وأنجيلا" لواسيني الأعرج مدخلا بصريا كثيفا للدلالة تتشكل معانيه من خلال تنظيم دقيق لعناصر المشهد وتوزيع الشخصيات داخله إذ تتصدر الصورة امرأة مستلقية في وضعية توحى بالسكون أو الغياب ما يجعلها تمثل المركز البصري والدلالي للمشهد خاصة وأن حضورها يكتسب عمقا دلاليا عبر تفاعل شخصيتين معها، فإلى جانبها تظهر امرأة تحتضنها في مشهد كله حميمية مشحونة بالحزن والألم، في حين تقف امرأة ثانية أمام قدميها في حالة دهشة يتجسد أثرها في وضعية جسدية تعبر عن الصدمة والذهول، ومن ثم فإن هذا التوزع للشخصيات لا يقدم بوصفه ترتيبا شكليا فقط بل بوصفه بنية دلالية قائمة على تقابلات متعددة أهمها تقابل الحياة والموت، الحضور والغياب، السكون والإنفعال، كما يضطلع الفضاء الطبيعي المحيط بالمشهد بما يحتويه من خضرة وأشجار وورود بوظيفة رمزية مزدوجة، وهذا ما يحيلنا من جهة إلى الحياة والنمو بينما يتقاطع من جهة أخرى مع حالة السكون التي تطبع الجسد المستلقي

يعد اللون من العناصر التشكيلية الجوهرية في بناء الغلاف إذ لا يمكن النظر إليه بوصفه عنصرا مستقلا أو قائما بذاته بل يتحدد حضوره من خلال تفاعله مع باقي مكونات السطح التصويري، فاللون يساهم في خلق الانسجام البصري ويمنح الغلاف بعدا جماليا يوجه إدراكه ويكثف دلالاته، حيث تتكامل درجاته مع الصورة والخط وبقية العناصر لتشكل وحدة متماسكة فلا يمكن أن "نمنحه وجودا منفصلا عن باقي عناصر التكوين الأخرى، بل نجد أن هذه العناصر مجتمعة داخل السطح التصويري تعطيه وجودا" (الدوري، 2002، ص: 237)، وهذا ما يؤكد أن قيمة اللون لا تنبع من حضوره الفردي بل من اندماجه ضمن بنية تشكيلية شاملة تتيح له أداء وظائفه التعبيرية والإيحائية مما يساهم في توجيه الرؤية البصرية وإضفاء طابع جمالي ينسجم مع أبعاد العمل الروائي.

تساهم الألوان في غلاف رواية "ماروت وأنجيلا" لواسيني الأعرج في تشكيل دلالة بصرية قائمة على التباين والتوازن بين الدفء والهدوء إذ يغلب على الخلفية طابع لوني ترائي وهو ما يحيل إلى فضاء طبيعي هادئ يمنح المشهد بعدا واقعا يعبر عن الأرض، في المقابل تبرز ألوان زاهية مثل الأصفر والبرتقالي والأخضر في ملابس الشخصيات والعناصر النباتية ما يخلق حيوية داخل الصورة ويكسر رتابة الخلفية، كما يبرز اللون الأسود بشكل جزئي في الأرضية ليمنح المشهد عمقا بصريا ويبرز الشخصيات المرسومة فوقهن وبهذا تتداخل الألوان الدافئة والداكنة لتشكل نوع من التوازن الدلالي.

في رواية ماروت وأنجيلا يعد الخط عنصرا بصريا منظما يساهم في ترتيب مكونات الغلاف وإبراز مستوياتها الوظيفية، فيظهر العنوان بخط عربي واضح وكبير الحجم مائل إلى اللون الأصفر ما يمنحه حضورا مركزيا ويجعله العنصر الأكثر بروزا داخل الفضاء الطباعي، كما يتميز هذا الخط بدرجة من السمك والوضوح وهو ما يعزز قابلية القراءة ويؤكد أهمية العنوان بوصفه مدخلا أساسيا إلى النص، وفي المقابل كتب اسم المؤلف بخط مختلف من حيث الحجم واللون إذ يأتي أصغر نسبيا مما يعكس تدرجا هرميا بين العناصر ويحدد أولوية القراءة بصريا.

ب. الغلاف الخلفي

يعد الغلاف الخلفي من العتبات النصية المهمة التي تحيط بالعمل الروائي إذ لا يقتصر حضوره على كونه مساحة تعريفية مختصرة، بل يتجاوز ذلك ليؤدي وظيفة بنائية تساهم في تنظيم علاقة النص بذاته وبامتداداته الدلالية، فهو يشكل فضاء مكثفا يعاد فيه تقديم النص بطريقة مختصرة ومركزة، وبهذا يكتسي الغلاف الخلفي أهمية بالغة حيث "يُعمل عليه لإنهاء مرحلي وإغلاق لحظي للفضاء الورقي لينكتب

النص فيما هو أشمل وأوسع وأعمق" (الغزالي، 2004، ص: 18)، بمعنى أن الغلاف الخلفي يقوم بعملية إيقاف مؤقت لحركة الورق في بعدها المادي لكنه في الوقت نفسه يفتح النص على أبعاد أخرى أكثر اتساعاً وعمقاً.

الشكل 02



غلاف رواية ماروت وأنجيلا: واسيني الأعرج، 2025.

يأتي الغلاف الخلفي في رواية ماروت وأنجيلا بوصفه فضاءً نصيا وبصريا مركبا لا يكتفي بوظيفة التعريف بالعمل، بل يتجاوزها إلى بناء صورة أولية عنه عبر تداخل عناصر متعددة، فهو يضم اسم الرواية في موقع بارز بوصفه علامة افتتاحية تؤطر العمل وتثبت هويته، إلى جانب صورة الكاتب التي تؤدي وظيفة تمثيلية تضيف حضورا شخصيا وتقرب النص من مرجعه الإنساني وكأنها تعيد ربط الكتاب بمنتجه، كما يتضمن الغلاف أيضا جانبا من حوار مطول أجري مع " سلوى قدومي" رئيسة منتدى شرق-غرب (دبي وليل الفرنسية)، وهو عنصر يفتح النص على أفق ثقافي وإعلامي أوسع ويمنحه بعدا تواصليا يتجاوز حدوده الورقية.

إن اجتماع هذه العناصر لا يأتي بشكل عفوي بل يعكس استراتيجية تركييبية تقوم على المزج بين البعد التعريفي والبعد الرمزي، فالغلاف هنا لا يقدم معلومات فقط بل يبني توقعات أوليا عن النص من خلال إبراز سياقاته الفكرية والشخصية. كما أن إدراج الحوار داخل الغلاف الخلفي يحوله من مجرد مساحة ثانوية إلى فضاء خطاب مستقل نسبيا يساهم في تأطير الرواية ضمن شبكة من العلاقات الثقافية والإعلامية ويعزز من حضور الكاتب بوصفه فاعلا داخل هذا الفضاء، وهكذا يغدو الغلاف الخلفي عتبة دلالية وبصرية تعيد تنظيم علاقة القارئ بالعمل الروائي.

4. خاتمة

ختاماً لما سبق نخلص إلى أن بنية العتبات في الرواية تشكل نظاماً متكاملاً يتداخل فيه الجانب اللغوي بالجانب البصري لرسم معالم النص قبل الولوج إليه؛ حيث تضافرت العتبات اللسانية الأبعاد التشكيلية للغلاف لتشكيل وحدة دلالية متجانسة. إن هذا التلاحم بين المداخل النصية والجمالية يمثل استراتيجية فنية تهدف إلى ضبط هوية العمل وتحديد أطره المرجعية، مما جعل من هذه العتبات بنية موازية تحتل الأبعاد الجوهرية للمتن وتحدد مساراته البنيوية، وقد شملت الدراسة مجموعة من النتائج المتمثلة في :

* تؤدي العتبات النصية دوراً بنيوياً محورياً يتجاوز مجرد التأنيث الهامشي للعمل، لتصبح نظاماً متكاملاً من "المناصات" التي تمنح الرواية هويتها الفنية المستقلة؛ حيث تعمل هذه الملحقات على ضبط وتوجيه علاقة المتن السردية بمحيطه الخارجي، وتوفر المداخل الضرورية التي تضمن تماسك النص وتحافظ على وحدته الإشارية والوظيفية.

* يبرز العنوان بوصفه بنية دلالية أولى ومفتاحاً إجرائياً لا غنى عنه لاستنطاق النص، حيث نجح في تكثيف الهوية المركبة للشخصية المركزية (ماروت) وربطها بمرجعيات دينية وتاريخية ضاربة في القدم؛ مما جعل من هذه العتبة اللسانية النواة التي تتفرع منها المسارات الأنثروبولوجية العميقة التي تسعى الرواية لاستحضارها.

* يمثل حضور اسم المؤلف على الغلاف الأمامي سلطة مرجعية مكرسة تمنح العمل مشروعيته في الفضاء الأدبي، كما يلعب دوراً حاسماً في تحديد التوقعات الأولية حول طبيعة اللغة والأسلوب الفني المتبع.

* يتجاوز النظام البصري للغلاف (بمكوناته من صورة ولون) الوظيفة التزيينية التقليدية ليتحول إلى لغة أيقونية تُجسد الثنائيات الضدية التي تقوم عليها الرواية.

* تشكل عتبة التصدير والإهداء عقداً ميثاقياً موجهاً يضبط المسارات الفكرية والرسائل الضمنية التي يمررها الكاتب؛ فهذه المداخل اللسانية المكثفة تعمل كإطارات تفسيرية تُضيء الخلفيات المعرفية للنص، وتكشف عن التوجهات العامة التي تحكم البناء السردية، مما يساعد في فك شفرات العمل قبل التعمق في تفاصيله.

* يشغل الغلاف الخلفي كعنصر متمم ومكمل للبنية الدلالية الكلية للرواية، حيث يساهم عبر نصوصه المقتضبة أو ملخصاته الإشارية في تكثيف المعنى العام، ويلعب دوراً تحفيزياً في دفع الباحث نحو استكشاف المناطق المسكوت عنها داخل المتن، مما يجعله عتبة ختامية تُعيد فتح النص على احتمالات تأويلية جديدة.

قائمة المراجع

1. مبروك، مراد عبد الرحمان. (2002). جيوبولوتيكا النص الأدبي: تضاريس الفضاء الروائي نموذجاً، القاهرة (مصر)، دار الوفاء.
2. الغزالي، عبد القادر. (2004). الصورة الشعرية وأسئلة الذات: قراءة في شعر حسن نجمي، ط1، الدار البيضاء، دار الثقافة.
3. بلعابد، عبد الحق. (2008). عتبات جيران جينيت من النص إلى النص، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون.
4. الدوري، عياض عبد الرحمان. (2002). دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.
5. حسين، خالد. (2008). شؤون العلامات " من التشفير إلى التأويل"، دمشق، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع.
6. Genette, Grerad. (1987). **Seuils**, paris, ed: du seuil.
7. حمداوي، جميل. (2016). شعرية النص الموازي: عتبات النص الأدبي، ط2، شبكة الألوكة.
8. هياس، خليل شكري. (2005). فاعلية العتبات في قراءة النص الروائي، ط1، دمشق (سوريا)، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
9. بلال، عبد الرزاق. (2000). مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، بيروت (لبنان)، أفريقيا الشرق.
10. المطوي، محمد الهادي. (1997). في التعالي النصي والمنتعاليات النصية، المجلة العربية للثقافة، ع 32.
11. الإدريسي، يوسف. (2015). عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.
12. مفتاح، محمد. (1999). دينامية النص، ط1، بيروت (لبنان)، المركز الثقافي العربي.
13. رحيم، عبد القادر. (2010). علم العنونة، سوريا، دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع.